

المشاركة السياسية للمرأة في العالم العربي و الإسلامي



إعداد الأستاذ الدكتور خلواتي صحراوي
مدير معهد الحقوق والعلوم السياسية
المركز الجامعي النعامة : الجزائر الشقيقة

مقدمة :

لم تكن مشاركة المرأة في المجالات السياسية بدعا من الأمور فقد طرقت هذا الباب منذ زمن بعيد؛ يتقدم عن ظهور الإسلام بقرون طويلة في حضارات مختلفة و متنوعة كالحضارة اليمنية حيث لمع اسم بلقيس الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، أو في الحضارة المقدونية حيث ظهر اسم الملكة كليوبترا ، و بعد ظهور الإسلام انتظمت هذه المشاركة بشكل أضفى عليها كثيرا من الشرعية و الإنسيابية و المرونة بما جعل معه المرأة تؤدي هذا الدور بكثير من الفاعلية و النشاط، و لم تحصر هذه المشاركة في جانب بعينه بل لامس كل جوانبها المختلفة أعلاها الحكم و قيادة الجيوش و التقرير في أعتى المهام والفصل في أكبر القضايا بنماذج كتبت أسماءها بأحرف من ذهب، و أدناها إبداء الرأي و المشورة و المشاركة في ترتيب الحياة العامة.

وفي العصور المتأخرة وبعد فقه الإسلام ورسائله بدأنا نشهد عودة اكتنفها كثير من التستر و الإحتشام ظهر هذا في كثير من الدول العربية إلا أنه في أهمها قد ظهر بجلاء و ظهرت معه الآثار التي خلفتها مشاركة المرأة على ما عاد عليها بكثير من النفع و الفائدة، و أيّا كان الأمر فإن القرارات السياسية التي تغيب عنها المرأة يحوطها كثير من القصور و لا تنتهي إلى المقصود و يبقى حضورها ضرورة حتمية لأنها الأدرى بما ينفعها في هذا المجال و في غيرها، لذلك تطرح مشاركتها بشكل فعال إلى جانب الرجل سواء بسواء.

لذلك سأحاول معالجة هذه المداخلة من خلال النقاط الآتية :

المبحث الأول : المشاركة السياسية للمرأة المفارقات و المقاربات.

المبحث الثاني : محطات في تاريخية المشاركة السياسية للمرأة.

المبحث الثالث : آثار هذه المشاركة في جوانب الحياة المختلفة.

المبحث الرابع : تقييم المشاركة بما حققه غيرها من النساء في الغرب.

ثم خاتمة ضمنها أهم النتائج و الإقتراحات.

المبحث الأول : المشاركة السياسية للمرأة المفارقات و المقاربات :

يصعب تحديد تعريف دقيق لمصطلح "المشاركة السياسية" لسعة مدلوله و تعدد معانيه لذلك اكتنفته تعاريف عديدة تقترب و تبعد لتنتهي في الأخير إلى فكرة مفادها النشاط الذي يساهم من خلاله الفرد في صناعة القرارات السياسية، و لعل من أهم التعاريف التي جمعت شتات المعاني ما انتهى إليه السيد عبد الحليم الزيات حيث أطنب في تعريف المشاركة السياسية بتناول أهم ما يمكن أن يحتمله هذا المصطلح حيث جاء فيه "المشاركة السياسية عملية اجتماعية سياسية طوعية ورسمية، تتضمن سلوكا منظما مشروعا ومتوصلا، يعبر عن اتجاه عقلائي رشيد ينم عن إدراك عميق لحقوق المواطنة وواجباتها، من خلالها يباشر المواطنون أدوارا وظيفية فعالة ومؤثرة في ديناميكيات الحياة السياسية ومخرجاتها، سواء من حيث اختيار الحكام والقيادات السياسية في شتى المستويات، أم تحديد الغايات العليا للمجتمع ووسائل تحقيقها، أم المعاونة في إدارة آليات العمل السياسي وتوجيهها، أم الإسهام جديا - على نحو مباشر أو غير مباشر في صنع القرار السياسي وتشكيله فضلا عن تنفيذه ومتابعته بالمتاح أو المستحدث من فعاليات الرقابة والضبط والتقويم"⁽¹⁾.

وهكذا تبدأ المشاركة السياسية باختيار الممثلين في المجالس المنتخبة المختلفة و تنتهي بالإسهام مجدية في صناعة القرار السياسي، هذا بشكل عام أمّا عن مشاركة المرأة في الحقل السياسي فنعني به ما أسلفنا ذكره من أنها يجب أن تكون رقما في المعادلة السياسية من حيث مساهمتها في من يمثلها و يبلغ صوتها في المجالس المنتخبة، أو من حيث الأدوار التي يجب لعبها في إدارة آليات العمل السياسي في المستويات المختلفة أو من حيث صناعة القرار السياسي. ظلت المرأة قرونا طويلة في معزل عن الحياة السياسية تمنع من المشاركة في أبسط حلقاتها و لا يسمح لها بأداء أي دور مهما بسط و عليها أن تنفذ ما يقرر لها لا تملك إلا الاستجابة و الرضوخ؛ و لزمّن ليس بالبعيد كان هذا المشهد يطغى على كثير من الدول.

و ما كان لهذا الإشكال أن يطرح لو اعتبرنا الموازنة التي طرحها القرآن الكريم حيث قرر التسوية في الحقوق كما الواجبات في مواضع مختلفة من كتابه العزيز منها قوله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }⁽²⁾، و قوله تعالى { وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ }⁽³⁾ و في هذا تقرير للحياة التي يجب أن يتجاذبها الناس رجالا كانوا أو نساء، كل من حيث الحُل الذي يملأه أو الدور الذي يجب أن يلعبه بعيدا عن المغالبة أو المقامرة التي يحمل شعارها كثير من الناس على مدار الأزمنة المختلفة بغية إقصاء الغير أو إتلاف دوره تحت مسميات مختلفة و إن شئت قلت تحت افتراءات معينة من أهمها العجز و الضعف و غيرها...

(1) إسماعيل على سعد، السيد عبد الحليم الزيات، في المجتمع والسياسية، دار المعرفة الجامعية، (مصر)، 2000، ص 451.

(2) سورة النحل الآية 97.

(3) سورة النساء الآية 7.

فالمرأة التي لم تكن سوى أداة في يد الرجل تمنع من أبسط الحقوق و تحرم من أحقر الأدوار اللهم إلا ما نذر و شذ مما لا يعتبر ذكره؛ و استمر حالها دهورا طويلة حتى جاء الإسلام الذي عرفت في ظله وجودا جديدا حيث كرمها و أعلى مرتبتها و أنزلها ما جعلها تستشعر كينونتها و ليس أدل على ذلك مع كثرة ما بين يدي من نصوص السنة حديث سفيرة النساء لرسول الله صلى الله عليه و سلم و التي بهرت بحسن خطابها الحضور من صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد لها رسول الله بالقدرة الفائقة على المحاورة في جرأة و استبسال دون تردد أو ترجف فقد جاء في كتب السنن أن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل، أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافلة النساء إليك، واعلم - نفسي لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فأما بك وبإهلك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: " هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ " فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها، ثم قال لها: " انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله " قال : فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا "(1).

لا أريد أن أقف عند منطوق الحديث و لا عند هيكله و لكن الذي يُلَفَت إليه الحرية التي تمتعت بها المرأة و هي تستعرض واقعا عاشته النساء وكيف أنها بُوأت منزلة التعبير عن ذلك الواقع في حضرة الوحي في قوة الكلمة و سلاسة العبارة ما أبهر رسول الله صلى الله عليه و سلم وجعله يقر بقدرتها على استعراض مشاكل من وراءها من النساء، و في هذا إشارة مهمة جدا أن المرأة في زمن النبوة كان لها هامش قوي في دخول مجالس الصحابة و مقابلة الرسول صلى الله عليه و سلم و السؤال عما يعود عليها بالنفع و الفائدة لها و لمن خلفها من النساء قاطبة كن في عالم الشهادة أو في عالم الغيب ممن ستلحق بالدنيا.

و نظير هذا الحديث ما رواه أبو سعيد قال : " جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوما ، نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . فقال : اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال : ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار ، فقالت امرأة منهن : يا رسول الله ، أو اثنتين ؟ فأعادته مرتين ثم قال : واثنين ، واثنين ، واثنين "(2).

لم ترض النساء أن يحتكر الصحابة الكرام رسول الله صلى الله عليه و سلم و يبقين متلفعات في مروطهن ينفذن ما يؤمرن به دون أن يكون لهن حق المشاركة في تعلم أمور دينهن و الفوز بمجالسة الرسول الأكرم كما هو حال الرجال؛ فأردن أن يكون لهن ذلك النصيب فخصص لهن مجالس لا يشاركن فيها الرجال يسألنه ما يخص فيئتهن من

(1) أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، سنة النشر 2003، ج11/ 177.

(2) محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، سنة النشر 1422هـ، ج9/ 111.

النساء، و يتعلمن العلم كما يتعلمه الرجال رافضات أن يفضلوا عليهن فاستجاب لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم و أقر ما طلبن و زادهن من المبشرات ما ملأ قلوبهن بشرا و رضا.

فالمشاركة في السياسة يعني المشاركة في آلام و آمال المجتمع لا يعذر بالتخلف عنها و لا بالتخلي عن واجباتها، كل من حيث الموقع الذي يملأه سواء في القاعدة أو الريادة، إلا أن العطاء في هذا الأمر يكون أكثر إنتاجا عندما يؤسس عن تخطيط محكم و تنظير دقيق تراعى فيه كل الآليات التي تضمن نجاحه، لذلك عندما تُعد المرأة لهذه المهمة و تحاط بجميع الظروف المساعدة فإن إنتاجها سيكون ظاهرا إن لم أقل وفيرا، لكنها عندما تقذف لهذا الأمر دون تحضير أو لأن الظروف هي التي ساقتها إليه فإن النتائج ستخلط كل الحسابات و لن تؤدي هذه المشاركة أكلها ولن تثمر كما كان مقرر لها و الأمثلة في تاريخ المشاركات السياسية للمرأة تظهر ذلك بجلاء فمن المفارقات العجيبة أن ركوب مهيع السياسة لم ينحصر على طبقة معينة من النساء بل قد بدرت إليه صنوف مختلفة ممن كان لهن حس القيادة و التطلع للملك فقد حكمت مجموعة من الجواري ولقبت بلقب سلطنة، منهن شجرة الدر ملكة مصر التي استولت على الحكم سنة 648 هجري، فقد قادت جيوش المسلمين خلال الحروب الصليبية من انتصار الى آخر فهزمت الجيش الفرنسي، وأسرت ملكهم لويس التاسع و هذا عمل لا يطيقه إلا من كبرت همته و استقدر على السياسة و دواليبها⁽¹⁾، و زينب النفزاوية في الأندلس والتي أعجب ابن تاشفين من ذكائها فتزوجها قال صاحب الاستقصاء فكانت عنوان سعده، والقائمة بملكه، والمديرة لأمره، والفاخرة عليه بحسن سياستها لأكثر بلاد المغرب وقال ابن الأثير كانت من أحسن النساء ولها الحكم في بلاد زوجها ابن تاشفين⁽²⁾، ونذكر السلطنة رضية التي تولت الحكم بدلهي و غيرهن كثيرات.

و في الزمن المعاصر نجد امرأة مثل مارغريت تاتشر: Margaret Thatcher رئيس وزراء بريطانيا من سنة 1979 إلى سنة 1990 كانت معدة لهذا المنصب منذ نعومة أظافرها لذلك استطاعت فعل ما عجز عن فعله كثير من الزعماء الرجال لذلك استحققت مجد ان تنال لقب المرأة الحديدية وقد وصفها ديفيد كامرون رئيس الوزراء البريطاني بأنها زعيمة عظيمة فقدتها بريطانيا، و غيرها كثيرات كبنظير بوتو التي نشأت في فراش السياسة و ترعرعت في أحضانها لتكون أول امرأة تقود حكومة في بلد مسلم يعرف من التوترات و التشنجات ما لا يعرفه بلد مسلم آخر و مع ذلك ظلت متمسكة بسياستها إلى أن اغتيلت في عام 2007، و في الوقت ذاته نجد من النساء من اقتحمتهن السياسة لظروف معينة فلم يستطعن التفاعل ولا الانسجام مع متغيرات فأسدن أكثر مما أصلحن و نتج عن مشاركتهن من الشر والوبال ما لا يمكن وصفه كما هو حال أمهات الأمراء أو زوجاتهم اللواتي حاولن بحكم الصفة أن يتقلدن زمام الأمور فأغرقت المجتمع في الأوحال و الأقدار مما صعب التخلص منه و علاجه و قد كثر ذلك في زمن الدولة العباسية و من أمثلة أولئك على سبيل الحصر نذكر الخزيان بنت عطاء زوجة المهدي والتي أصبح نفوذها بعد وفاة زوجها المهدي في دواليب الحكم في خطر بسبب ابنها موسى الهادي، الذي اتهمته بقتله بسبب

(1) انظر عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1988 م، ج416/5.

(2) أبو الحسن عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1997 م، ج531/8.

التمكين لابنها هارون الرشيد⁽¹⁾، ونذكر أيضا قبيحة أم المعتز التي كانت سببا في مقتل ابنها بسبب بخلها عليه واستنجاها بالنفوذ الخارجي الذي أضر البلد وأدخلها في نزاعات لم تنته⁽²⁾.

ونذكر أيضا فاطمة القهرمانة التي كانت تتدخل في شؤون الدولة بشكل سافر وكان الخليفة يعهد إليها بتولي و عزل من شئت في المناصب السامية بله و الوزارات و لما غضب منها المقتدر صادرها⁽³⁾، هذا غيض من فيض.

المبحث الثاني : محطات في تاريخية المشاركة السياسية للمرأة :

إن استعراض الروايات التاريخية تفيد أهم الأدوار التي لعبتها المرأة خلال العصور المتعاقبة في الميادين المختلفة إلى جنب الرجل بأداء ينبئ عن قدرة فائقة وإرادة لا تعرف التوقف أو الترنح، و سنحاول استعراض أهم المواقف و المشاركات التي حققت شخصيتها و أثبتت كينونتها و خالفت بذلك اسطورة أن المرأة لا تصلح لشيء إلا لجلب العار و التنغيس و إثارة القلاقل و الإحن؛ بين من وصفها بالعار و بين من اعتبرها شيطان أو جان.

و لعل أول محطة تستوقفنا في سلسلة المحطات التي أبرزت مشاركة المرأة في المجالات السياسية و الإجتماعية و في المجالات التي لا تصلح عادة إلا لأصحاب النفوس الكبيرة و هي عديدة كاختيارها لعقيدتها عن رضى و إيمان غير مبالية بالأذى الذي لحقها أو العقاب الذي نالها كما هو الشأن بالنسبة لسمية بنت الخياط التي قتلت تحت سياط العذاب أو زنيرة التي عميت و غيرهما⁽⁴⁾، و كعقدها المبايعة بينها وبين الرسول عليه الصلاة والسلام، و البيعة تعني أساساً التأييد والدعم السياسي للرسول عليه الصلاة والسلام حدث هذا في بواكير الدعوة الإسلامية عندما قدمت امرأتان في فوج من الرجال هما: أم عمار، نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو بن عدي قطعتا الفيافي و تجشمتا المخاطر للقاء رسول الله صلى الله عليه و سلم في تحفي و تستر في بيعة العقبة الثانية⁽⁵⁾ و أعلنتا ولاءهما للإسلام و تحملتا عناء الأداء بكل الوسائل حتى قبضهما الله إليه رضي الله عنهما، ثم تبعتهما النساء فيما بعد فبايعن رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنشط و المكروه.

كما شاركت المرأة في أحلك الظروف و أخرج الأوقات في الهجرة من مجتمع الظلم والقهر والاستبداد والإكراه (قريش)، فقامت بمحض إرادتها الحرة بالهجرة سواء إلى الحبشة أو إلى المدينة، دون وصي ولا محرم إيماناً منها أن الأرض التي تكره فيها علي ما لا تريد يجب مغادرتها لتتسع لها أفق ممارستها للشرائع بعيداً عن التضييق و التقثير تحقيقاً لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }⁽⁶⁾

كما كانت مواظبة على حضور العبادات الجماعية، كصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، و حضور الاجتماعات العامة الطارئة، والمشاركة بالرأي والمناقشة لمختلف القضايا الدينية والسياسية التي تهم المجتمع وقضايا الحرب والسلاح.

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، ج2/328.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية - بيروت، وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ، ج4/120.

(3) أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، البداية و النهاية، دار الفكر، سنة النشر 1986، ج11/118 .

(4) عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، دار النفائس - بيروت، الطبعة: الثانية - 1425 هـ، صفحة 61.

(5) منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ج1/162.

(6) سورة النساء الآية 97.

القيام بمختلف الأنشطة والأعمال الدعوية وأعمال الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وممارسة قضاء الاحتساب في الأسواق العامة كما هو الشأن بالنسبة لسمراء بنت نهيك الأسدية رضي الله عنها أدركت رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت تمر في الأسواق، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها⁽¹⁾ ، ومواجهة الطغاة من الحكام المستبدين ونقدهم الشديد كما عملت أسماء بنت أبي بكر مع الحجاج بن يوسف بعد أن قتل ابنها عبد الله بن الزبير حيث جاء في كتب التراجم أنه لما قتل ابنها و صنع ما صنع به أتاها فقال لها "إن ابنك أُلِدَ في هذا البيت، وقد قال الله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)⁽²⁾ وقد أذاقه الله ذاك العذاب الأليم، قالت: كذبت! كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة، وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحنكه بيده، وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحاً به، وكان براً بأبويه صواماً قواماً بكتاب الله، معظماً لحرم الله، مبغضاً لمن يعصي الله، أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فقد رأيته تعني: المختار بن عبيد الثقفي، وأما المير فلا أُنْخَالِكُ إلا إياه، فخرج الحجاج من عندها منكسراً يتمنى لو لم يكن لقيها، بعد أن دخل عليها مزهواً يريد أن يتشقى⁽³⁾.

و قد شاركت في المعارك الحربية الدفاعية وخاصة المهام المساعدة واللوجستية دون أن يمنع ذلك بعضهن من المشاركة الفعلية في المعارك أو في القتال المباشر، بل وتولت أحياناً مسؤولية قيادة الجيش فقد كان جيش الخوارج الذي هزم جيش الحجاج تقوده امرأة جسورة وشجاعة تعرف بغزاة الخارجية قال عنها شاعرهم يصف ما صنعت به بالحجاج. صدعت غزاة قلبه بفوارس ... صدع الزجاجه ماله من جابر⁽⁴⁾ فهي غزاة زوجة شبيب بن يزيد الحارثي الخارجي كانت معروفة بالشجاعة وقادت جيوش الخوارج التي هزمت جيوش الحجاج بن يوسف الثقفي ودخلت الكوفة وقامت خطيبة في منبر مسجد الكوفة وانتقدت بني مروان بشدة وقد قادت الجيش عدداً من المعارك كلها كللت بالانتصار⁽⁵⁾.

وفي مرحلة تاريخية لاحقة كانت المرأة ملكة وحاكمة تدير الدولة وشؤون الحكم والحرب بطريقة غير مباشرة تحت غطاء زوجها الملك مثل السيدة أسماء الصليحي زوجة الملك علي محمد الصليحي أو بطريقة مباشرة كملكة حاكمة مباشرة وبشكل متواصل لما يزيد عن أربعين عاماً⁽⁶⁾.

كما حكمت السيدة الحرة الملكة أروى بنت أحمد الصليحي وأثبتت أهليتها وجدارتها وكفاءتها العالية في إدارة شؤون الدولة والحكم والحرب والسياسة بمستوى يفوق نظراءها من الملوك والحكام الرجال، إذ لما اشتد أمر الدولة استعفت زوجها من نفسها وقالت له " إن المرأة التي يرغب فيها للمضاجعة فحسب لا تصلح أن تقوم على

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ ج 4/1863.

(2) سورة الحج الآية 25.

(3) شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ ج 1/397.

(4) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَدْرِي، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ ج 13/377.

(5) نفس المصدر ج 13/377.

(6) عفت وصال حمزة، نساء حكمن اليمن، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، سنة النشر 1990، صفحة 151.

شؤون الدولة فدعني و ما أنا بصده" ⁽¹⁾، ثم انطلقت في جد دؤوب و حماس منقطع النظر في الأخذ بزمam الأمور لاسيما لما رأت أن الضعف بدأ ينخر عظم زوجها و بدأ ينشغل عن الحكم بالسفاسف و اللهو فشرعت تحكم البلاد من صنعاء إلى حضر موت ثم البحرين فالهند و تسير الجيوش بتفويض من هذا الزوج لحاجة في نفسها ⁽²⁾.

المبحث الثالث : آثار هذه المشاركة في جوانب الحياة المختلفة :

كما يؤكد لنا التاريخ الإسلامي المعاصر بأن الفترات الزمنية التي تولت فيها المرأة الحكم والمسؤولية الأولى برهنت فيها على مقدرة وكفاءة عاليتين وكانت فترة حكمهن من أفضل فترات الحكم وأكثرها نجاحاً وازدهاراً مثل (بي نظيربوتو) في باكستان و(حميدة واجد) وابنتها في بنجلادش و(تانسو شيلر) في تركيا مثلما هو حال غيرهن في المجتمعات غير الإسلامية ⁽³⁾.

فلمرأة بتكوينها العلمي و الثقافي و بوجدانها المرفه الحساس و بتصميمها و عزمها القويين تستطيع ما لا يستطيعها كثير من الرجال وما سقناه من أمثلة سابقة يبرر هذا المنحى و يؤكد.

الذي لا نختلف بشأنه أن المشاركة السياسية للمرأة لا ينبغي أن تترك على عواهنها بل لا بد أن تضبط بمجمل هامة من الضوابط و المحددات، لأنه ليس كل ما يصلح للمرأة يصلح للرجل خصوصا في ظل التمسك بالشريعة الإسلامية الغراء التي تمنع من تولي بعض المناصب كمنصب القضاء مطلقا باستثناء الحنفية الذين أجازوا للمرأة توليه في كل شيء إلا الحدود و القصاص ⁽⁴⁾، أو منصب الرئاسة الذي منعت منه المرأة بنص الحديث الصحيح حيث لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" ⁽⁵⁾.

فالمجتمع المسلم له خصائصه و مبادئه التي تختلف في عمومها عن تلك التي للكفار فلا ينبغي أن يكونوا قدوة لنا و لا يجب أن نكون لهم تبعا في هذا، فمشاركة المرأة المسلمة في السياسة لا بد أن يحاط بكثير من المبادئ و الأسس التي تحفظ للمرأة كرامتها و تزينها بالخلق الرفيع و السلوك الحسن.

لذلك تكون المرأة قد حققت في المجتمع المسلم كثيرا من الحقوق والمزايا بحضورها كما بغياها لأن المجتمع المسلم يحفظ حقوق الجميع و لا يتربص غياب أحد ليهضم حقه كما في مجتمع الكفر حيث الدوائر و الحن، و مع ذلك حافظ الإسلام الحقوق و الحريات للمرأة و طالب أن تعطى حقها موفورا كاملا لا يتسلمه بدلا أحد و لو كان أقرب الأقربين قال تعالى { فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } ⁽⁶⁾.

(1) عفت وصال حمزة، المرجع السابق، صفحة 169.

(2) نفس المصدر صفحة 169.

(3) الحقوق الأصلية للمرأة في الإسلام، عبد الله سلام، الملتقى الديمقراطي الثاني والثالث النساء والسياسة، رؤى دينية إشكاليات وحلول، ص ص 156 - 158.

(4) علي بن أبي بكر المرغيناني، متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح، القاهرة، ج 1/150.

(5) محمد بن اسماعيل البخاري، نفس المرجع، ج 8/6.

(6) النساء الآية 21.

قد تبلغ المرأة كثيرا من الأهداف و تحقق كثيرا من النتائج بمشاركتها و قد فعلت فقد أعطيت الوزارة و ترأست الأحزاب و بؤات أسمى المراتب و أعلى المقامات، و... و لكن هل تكون المرأة قد حققت بهذا التمكن الخير كله أم أنّ ذلك كان على حساب كثير من الوظائف الاجتماعية و القيم الإنسانية و الأدوار الأخلاقية الذي كان يجب فعلا أن تترفع على عرشه، سؤال يجب أن يخالج كثيرات ممن تحب التطلع لمثل هذه المسؤوليات.

المبحث الرابع : تقييم المشاركة بما حققه غيرها من النساء في الغرب :

قبل تقييم العمل السياسي للمرأة العربية أو بالأحرى مشاركتها السياسية لابد أن نعرج على الواقع السياسي الذي فرض ظهور المرأة كفاعل مهم في العملية السياسية وما تمخض عنه من نتائج عبرت عن الدور الفعال الذي لعبته المرأة، فمشاركة المرأة العربية في النسيج السياسي لا يزال في خطواته الأولى يتعثر أحيانا و يستقيم أخرى نظرا لمعوقات كثيرة يعسر حصرها من أهمها الدين و التقاليد و المجتمع و المنظومة القانونية التي نُسجت بطريق يعسر معه صناعة المحاكاة بين المرأة العربية و المرأة الغربية.

و لو عرجنا على ما حققته مشاركة المرأة العربية قاطبة لوجدنا أنها في السنوات الأخيرة حققت تقدما ملحوظا لم تستطع بلوغه طيلة قرون طويلة من الزمن ربما يرجع ذلك لظروف اجتماعية و سياسية و دينية كانت تقيد دورها و تقرر حدودها حتى تحررت من كثير من تلك القيود فبرزت هذه المشاركة جلية منذ استقلال هذه الدول.

فلو أخذنا نموذج الجزائر مثلا و هو النموذج الذي ينسحب عن كل الدول العربية تقريبا إلا ما شذ منها، نجد أن دور المرأة السياسي بدأ بعد التحرر السياسي و خروج المستعمر من البلاد العربية و الإسلامية وقتها دخلت المرأة من الباب الواسع لتثبت كينونتها و تعبر عن رأيها بمشاركتها في كل ما يضمن لها تحقيق ذلك.

فالمرأة الجزائرية أضحت منذ الاستقلال منتخبة و منتخبة و قد فازت قبل قريناتها في العديد من بلدان العالم بحق التصويت و المشاركة في الحياة السياسية حيث أن أول جمعية نسوية في الجزائر تأسست سنة 1943 سمحت لها أن تدخل المجالس المختلفة سواء أكانت محلية أو وطنية بأعداد بدأت في الإرتفاع عهدة بعد عهدة حتى صدور قانون الإنتخابات سنة 2012.

وبعد انتخابات 10 مايو 2012 ارتفع عدد المنتخبات في المجلس الشعبي الوطني يقدر ب 146 مقعد من مجموع 462 مقعد، حيث تضاعفت النسبة أكثر من أربعة مرات وانتقلت من 7,78 بالمائة سنة 2007 إلى 31,60 بالمائة سنة 2012، و هي تجربة رائدة في العالم العربي بله في العالم بأسره، ويرجع ذلك أساسا لعدة آليات ساهمت في هذه القفزة النوعية و التي من أهمها قانون الإنتخابات : رقم 03-12 الصادر بتاريخ 14 جانفي 2012

و المتعلق بتوسيع حصة تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة واعتماد نظام الكوتا الذي جاء فيه ما يلي :

- 20% - عندما يكون عدد المقاعد يساوي أربعة.
- 30% - عندما يكون عدد المقاعد يساوي أو يفوق خمسة.
- 35% - عندما يكون عدد المقاعد يساوي أو يفوق أربعة عشر.
- 40% - عندما يكون عدد المقاعد يساوي أو يفوق اثنان وثلاثون.
- 50% - بالنسبة لمقاعد الجالية الوطنية في الخارج.

بالنسبة للمجلس الشعبي الولائي :

- 30% - عندما يكون عدد المقاعد 35 و 39 و 43 و 47 مقعدا.
- 35% - عندما يكون عدد المقاعد 51 إلى 55 مقعدا

بالنسبة للمجلس الشعبي البلدي:

- 30%- بالنسبة للبلديات التي يفوق عدد سكانها عشرون ألف نسمة⁽¹⁾.

و هكذا يظهر أن هذه الآليات مكنت للمرأة الوصول لهذه المجالس و أبلغتها التمكين فيها، و ما كان لها أن تكون بهذه النسب المرتفعة لولا هذه الحيل القانونية التي عززت لها هذا التمثيل عن طوع أو إكراه من القواعد الناجبة ولو كن نسوة.

هذا التمكين الذي تكون به المرأة الجزائرية قد قفزت قفزة نوعية في نسبة التمثيل داخل المجلس الشعبي الوطني أين نسبة تعادل 31.38% من مجموع النواب، الأمر الذي حسن من رتبة الجزائر دوليا حيث انتقلت إلى الرتبة الخامسة و العشرين عالميا في نسبة تمثيل النساء في البرلمان، وبهذا أصبحت الجزائر تتصدر قائمة الدول العربية في التمثيل في البرلمان، وذلك بعد التعديلات التي أقرتها الحكومة الجزائرية في الإصلاحات السياسية الأخيرة التي تمنح نسبة مشاركة تتراوح بين 30% و 50%، وكان لهذه التعديلات الأثر الواضح في زيادة نسبة انخراط المرأة في العملية السياسية وتطور نسبة ترشحها على مستوى المجلس الشعبي الوطني مثلا.

ومع هذا التمثيل لم تستطع المرأة أن ترقى لمستوى التمثيل نفسه في مكاتب المجالس المنتخبة سواء أكانت محلية أو وطنية فلا يزال تمثيلها في المكاتب ضعيف إن لم أقل ضعيف جدا.

وأيضا وصول المرأة إلى مؤسسات الدولة و مواقع صنع القرار ما تزال ضعيفة جداً مقارنة بمساهمتها في مختلف القطاعات الأخرى، وغالباً ما تتولى المرأة - إن انتخبت - مسؤوليات بسيطة ولا تتحمل مسؤولية لها علاقة باتخاذ القرار.

فلم تكن النساء حاضرات في الحكومات الجزائرية التسع الأولى، وعُينت أول امرأة في منصب وزاري في سنة 1984 أي بعد 22 سنة من الاستقلال؛ رغم أن الدستور الجزائري يقر لها بحقوقها في ذلك، وغالباً لا تتولى النساء في الجزائر مناصب وزارية ذات مسؤوليات كبرى أو مناصب وزارية تقنية كما أنه لا يتم تعيينهن في وزارات

(1) انظر القانون 03-12 المعدل و المتمم لقانون الإنتخابات الصادر في 2012.

إستراتيجية أو وزارات السيادة كالدفاع والخارجية ؛ بل تمنح لمن وزارات ذات صبغة إجتماعية متصلة بأوضاع العائلة والأطفال والشيوخ أو النهوض الاجتماعي أو السكن و كأنها إمتداد لوظائفها التقليدية في المجتمع والعائلة⁽¹⁾.

و ليست كل الدول العربية بنفس الحصة التي بلغت الجزائر إن صح لنا اعتبار ذلك حصة فمن الدول العربية من لا تزال تراوح بين قدميها في مسألة انتخاب المرأة أو عدم انتخابها، أما الترشح للمجالس في تجربة خاضتها إحدى الدول الخليجية عام 1999م تجربة إشراك المرأة في الانتخابات، فلم تفز أي امرأة، رغم الدعم السياسي لمشاركتهم؛ ولعل سبب هذا الإخفاق هو الناخبون أنفسهم الذين رفضوا مبدأ المساواة السياسية بين الجنسين، فقد دلت إحدى الدراسات الخليجية على عينة جامعية من الطلاب والطالبات أن أكثر من نصف العينة يرفضون مبدأ المساواة السياسية بين الجنسين، وثلاث العينة تقريباً متردد في الأمر، ولهذا يُلحظ أنه حتى عام 1991م لا توجد امرأة واحدة في برلمانات عشر دول عربية، وهذا يدل على أن الواقع الاجتماعي - في الغالب - لا يدعم توجه المرأة السياسي⁽²⁾.

ولست أدري هل يصلح لنا أن نقيم مقارنة بين المرأة العربية و بين ما حققته المرأة في الغرب من حيث تبوأ المناصب السامية و المراكز العليا و هل المرأة الغربية استطاعت حقيقة أن تحقق المشاركة المطلقة التي هي للرجل، الحقيقة أن البون واسع جدا بين المرأتين في العالمين المختلفين لأسباب عديدة ليس مجالها، و لكن رغم الإنجازات الكبرى التي حققها التوجه العالمي في حدود القانون الدولي والقوانين المحلية من حيث إقحام المرأة في معترك الميدان السياسي بجميع فروع و تشكيلاته، والبلوغ ببعضهن أعلى المناصب السياسية والإدارية بكل أنواعها دون استثناء - على تفاوت في ذلك بين الدول - حتى أصبح مجرد قصر ميدان من الميادين السياسية على الرجال مدعاة للاستنكار السياسي والاستهجان الاجتماعي، فرغم كل هذه الإنجازات السياسية العربية المذهلة، وما سبقها من الإنجازات العالمية في سبيل تمكين النساء السياسي: فإن واقع الإحصاءات العالمية الحديثة يشير بوضوح إلى تخلف حضور النساء السياسي على جميع المستويات، وفي جميع الدول قاطبة بما فيها الدول الصناعية المتقدمة، بشكل يبعث على خيبة الأمل مقابل الجهود الكبيرة الرامية لدعمهن الاجتماعي، وتمكينهن السياسي؛ فإن تمثيلهن في البرلمانات حتى عام 1990م لا يزيد في العالم عن (14%)، ولا يتجاوز في الدول المتقدمة عن (13%)، وكذلك تولي المناصب الوزارية فإن حضورهن فيها لا يكاد يتعدى (5.7%) حتى عام 1994م. وأما منصب رئيسة دولة فإنه قد بلغ أقصى مداه التاريخي عام 1994م حين اجتمع في عام واحد ولأول مرة عشرة نسوة في مناصب رئاسات الدول؛ ضمن (177) دولة يعني بنسبة (5.6%) فقط.

والذي يظهر من خلال التتبع أن النساء اللاتي وصلن إلى مناصب قيادية مهمة في العصر الحديث قليلات جداً، كما أن هذا الإنجاز لم يحصل لمن إلا بعد بداية النصف الثاني من القرن العشرين، فلم تبلغ امرأة منصب رئيس وزراء في بريطانيا- التي تعتبر واجهة الحضارة الغربية- إلا مرة واحدة عبر تاريخها الطويل، ولم يحصل قط أن تولت امرأة رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن العجيب أن حكومة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، والتي تمثل في المنطقة العربية الإسلامية الامتداد الديمقراطي الغربي: لم تتسع لأكثر من وزيرة واحدة مقابل سبعة عشر وزيراً ضمن الحكومة المؤلفة عام 1999م.

(1) <http://alnoor.se/article.asp?id=147351>

(2) <http://uqu.edu.sa/page/ar/51038>

و تبقى المسألة في غاية الغرابة حين يكون تأخرهن السياسي خاضعاً للقرار الإداري وليس للانتخاب، فالأمم المتحدة التي ما فتئت منذ زمن تنادي بحقوق النساء العامة، وتتابع الدول - بقوة القانون الدولي- في تنفيذ قراراتها الجماعية الخاصة بتمكين النساء السياسي والاقتصادي: فإن نسبة النساء في إدارتها العليا حتى عام 1993م لا تتجاوز (13%)، وأما منصب الوكالة للأمن العام فلا تكاد نسبتهن تتعدى (2.3%)، وهذه نسب متدنية لمنظمة تتبنى الدفاع عن المرأة والتمكين لها، ليس هذا وحسب بل الدعوة الملحة عن طريق كل الوسائل لفسح المجال لها.

و زيادة في التوضيح و لصناعة المقاربة بين ما وصلت إليه المرأة العربية و غيرها من النساء العالم لاسيما في تبوأ المناصب السامية خصوصا منصب رئيس أو رئيس وزراء أو منصب مسؤول الفاع الوطني، أحببت أن أقدم هذا الجدول الذي يطرح هذا البون.

قيادات نسائية حالية على رأس دول⁽¹⁾ :

التاريخ	اسم المنصب	الإسم	الدولة
2005	رئيسة الوزراء	انجيلا ميركل	ألمانيا
2006	الرئيسة	إلين جونسون سيرليف	ليبيريا
2007	الرئيسة	كريستينا فرناندي ز دي كيرشنر	الأرجنتين
2009	رئيسة الوزراء	الشيخة حسينة واجد	بنغلاديش
2009	الرئيسة	داليا غراباوسكايتي	ليتوانيا
2010	الرئيسة	لورا شينشيلا ميراندا	كوستاريكا
2010	رئيسة الوزراء	كاملا برساد - بيسار	ترينيداد وتوباغو
2010	رئيسة الوزراء	سارة يسكوت وليمز سانت مارتن	بلحكم الذاتي جزء من مملكة هولندا
2010	رئيسة الوزراء	بولا كوكس	برمودا إقليم تابع لبريطانيا
2011	الرئيسة	ديلما روسيف	البرازيل
2011	الرئيسة	عاطفة يحيى آغا	كوسوفو
2011	رئيسة الوزراء	ينجلوك شيناواترا	تايلاند

2011	رئيسة الوزراء	هيللي ثورننغ-شيث	الدنمارك
2012	رئيسة الوزراء	بورتيا سيمبسون ميلر	جامايكا
2012	الرئيسة	جويس باندا	ملاوي
2013	الرئيسة	بارك جيون هلي	كوريا الجنوبية
2013	المسؤول الأول عن الدفاع	أنطونيا مولاروني	سان مارينو

قراءة الجدول أعلاه نلاحظ أن هذا العدد و البالغ 17 دولة و بالرغم من ارتفاعه في السنوات الأخيرة إلا أنه يمثل نسبة ضئيلة جدا من مجموع دول العالم بحوالي 7%.

وحسب نفس المصدر فإن عدد الدول اللاتي اعتمدت على النساء مؤخرا في منصب وزير الخارجية يقدر بـ 28 دولة أي حوالي 12% من دول العالم، و تغيب فيها الدول العربية تماما، و عدد الدول التي امتلكت وزيرة للدفاع و هي من بين المهام التي تعتبر حكرا على الرجال - هو: 22 دولة، أي بنسبة 9 % بغياب تام كذلك للدول العربية ، بينما عدد الدول التي تعتمد على وزيرات المكلفات بالمالية و المداخل و الميزانية و الاقتصاد يقدر عددها بـ 27 دولة، و ذلك بنسبة 12 % بحضور محتشم للدول العربية دولتين فقط هما سوريا و لبنان⁽¹⁾.

الخلاصة :

السياسة في مفهومها الواسع تعني التفاعل مع المجتمع و مع قضايا الهامة التي يتوقف نموه و تطوره عليها، فحسن ممارستها يجنب المخاطر و المهالك و يعيش الناس في أمن و سلم تامين، و عندما يساء استعمالها فهذا يعني الهلكة و الإنحذار في مهاوي الشرور التي لا تنتهي، و تحقيق السياسة يلزم إشراك الأطياف المختلفة التي تتلاحم من أجل صناعة نسيج سياسي محبوك و أي إقصاء لطرف فهذا يؤثر بشكل أو بآخر في العملية السياسية.

لذلك عملت الدول العربية جاهدة لإيجاد الأساليب المناسبة التي تضمن للمرأة المشاركة في صناعة ذلك النسيج فمست جملة من القوانين التي تساعد على تحقيق هذا الغرض كإضافة نصوص دستورية، أو قانون الانتخابات أو قانون الأحزاب و التنظيمات السياسية، واستعملت آليات مختلفة من أهمها الآليات الدستورية كاتباع نظام التمثيل النسبي و الآليات التشريعية الانتخابية و تمثيل النساء و آلية الحصة النسبية النسوية و نظام الكوتا و غير ذلك من الأساليب و الحيل التي تفضي لتمثيل المرأة في الأحزاب السياسية و من ثم في المجالس المنتخبة طوعا أو كرها.

و أكيد أن هذا التعامل الذي مفاده دفع المرأة للحلبة السياسية قهرا لا يثمر بالشكل المطلوب و من ثم لن يعطي النتائج التي نتوقعها لو أن العملية سارت في الطريق العادي الذي يتأسس على الرغبة و الإرادة لأثمر و أنتج و لعل الأمثلة التي ضربناه في هذا الإتجاه تفيد هذا المعنى و تؤكد.

(1) نفس الموقع.

لا يجب أن نضع النساء في كفة واحدة فمن تصلح لمهمة قد لا تصلح لأخرى و تبقى المواهب و القدرات هي من تؤهل، و الفشل الذريع الذي صاحب الكثيرات كان سببه عدم مواكبة المنصب الذي وضعت فيه و عدم القدرة على الإنسجام مع تطوراته و مستجداته، وعليه كان التحري لازما لضمان النتائج المخولة لسد هذا المنصب أو غيره.

- قائمة المراجع والمصادر :

- أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، البداية و النهاية، دار الفكر، سنة النشر 1986.
- أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، سنة النشر 2003.
- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلْأُزْرِي، جمل من أنساب الأشراف، دار الفكر - بيروت، الطبعة : الأولى، 1417 هـ.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ .
- إسماعيل على سعد، السيد عبد الحليم الزيات، في المجتمع والسياسية، دار المعرفة الجامعية، (مصر)، 2000.
- أيو الحسن عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة : الأولى، 1997م.
- الحقوق الأصيلة للمرأة في الإسلام، عبد الله سلام، الملتقى الديمقراطي الثاني والثالث النساء والسياسة ، رؤى دينية إشكاليات وحلول.
- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية - بيروت، وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - مايو 2002 م.
- شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الثانية، 1413 هـ.
- عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1988 م.
- عفت وصال حمزة، نساء حكمن اليمن، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، سنة النشر 1990.
- علي بن أبي بكر المرغيناني، متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح، القاهرة.
- عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، دار النفائس - بيروت، الطبعة: الثانية - 1425 هـ.
- محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، سنة النشر 1422 هـ.
- منير الغضببان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، سنة النشر 1987.